بسم الله الرحمن الرحيم

نماذج لعلو الهمة

إنَّ من يقرأ سير السلف الصالح و العلماء الأخيار العالمين العاملين يجد فيها من علو الهمة وصدق العزيمة وحسن التمسك ما يعينه ـ بإذن الله ـ على ترسم خطاهم ولزوم سبيلهم، وفيما يلي أسوق بعض النماذج خلال فترات متباعدة من تاريخ الأمة تظهر قوة استمساكهم بالسنة وجمال ثباتهم على الخير في باب الرغائب والمستحبات، فكيف الشأن بهم في باب الفرائض والواجبات، وفي الناس الآن من يبلغه الحديث في بيان واجب أو أمر بفريضة فلا يكون منه حرص على المواظبة ولا مبالاة بالاستمساك ، وما أحوجنا لأن نقرأ سيرهم العطرة ، كي نجاهد أنفسنا على حسن التأسي بهم، فكلُّ من كان إلى ذلك أقرب وهو بهم أشبه كان إلى الكمال أقرب، قال ابن تيمية رحمه الله : «وأكمل هذه الأمة في ذلك أصحاب محمد ﷺ ومن كان بهم أشبه». فلنتأمل هذه النماذج الجميلة :

●●● عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسار إليه قال سمعت أم حبيبة تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة ». قالت أم حبيبة فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ وقال عنبسة فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة. وقال عمرو بن أوس ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة. وقال النعمان بن سالم ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس. (رواه مسلم).

●●● وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ قال « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ثلاث ليال إلا ووصيته عنده مكتوبة ». قال عبد الله بن عمر ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا و عندي وصيتي. رواه مسلم.

●●● وعن علي بن أبي طالب أن فاطمة - رضي الله عنهما - أتت النبي ﷺ تسأله خادما فقال:« ألا أخبرك ما هو خير لك منه تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعا وثلاثين »، ثم قال سفيان إحداهن أربع وثلاثون - فما تركتها بعدُ، قيل ولا ليلة صفين قال ، ولا ليلة صفين. (متفق عليه)

●●● وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا. فقال رسول الله ﷺ: « من القائل كلمة كذا وكذا ». قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. قال: « عجبت لها فتحت لها أبواب السماء ». قال ابن عمر فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك. (رواه مسلم)

●●● وعن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:« من قرأ آية الكرسي في دبر كلِّ صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت». (رواه النسائي)

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد :وبلغني عن شيخنا أبي العباس ابن تيمية قدس الله روحه أنَّه قال: ما تركتها عقيب كلِّ صلاة .

●●● وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ رسول ﷺ قال : « غسل الجمعة واجب على كلِّ محتلم ». (رواه أحمد)

قال ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لبلوغ المرام :الصواب عندي : أنَّ غسل الجمعة واجب على كلِّ إنسان ، وما تركته منذ علمت بهذا الحديث لا صيفاً ولا شتاء ، ولا حراً ولا برداً ، ولا إذا كان فيّ مرض أتحمل معه الاغتسال .

و الأمثلة على هذا كثيرة، والقصد ذكر نماذج من أحوالهم تدليلا على المقصود، ألحقنا الله أجمعين بالصالحين من عباده ووفقنا لكلِّ خير بمنِّه وكرمه.

كتبه : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

أسباب الفتور في الطاعات وعلاجه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فهذه كلمات وتوجيهات مستفادة من إجابات ضمن لقاء الباب المفتوح لفضيلة الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين رحمه الله حول أسباب الفتور في الطاعات وعلاجها وقد آلفت بينها سائلا الله أن يرحم الشيخ وأن ينفع بها إنه سميع مجيب.

أسباب الفتور في الطاعات وعلاجه

بعد شهر رمضان وبعد أن أدى المسلمون ما أدوا فيه من عبادة الله قد يلحق بعض الناس الفتور عن الأعمال الصالحة ؛ لأن الشيطان يتربص بعباد الله الدوائر ويقعد لهم بكل صراط، وقد أقسم أن يأتي بني آدم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقال: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف:16].

ولكن العاقل إذا تبصر واعتبر علم أنه لا انقطاع للعمل الصالح إلا بالموت، لقول الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر:99] ، ولقول النبي ﷺ: ﴿ إذا مات الإنسان انقطع عمله ﴾ فلا ينقطع العمل إلا بالموت، ولهذا ينبغي لنا أن نغتنم فرص العمر ما دام الله تعالى قد أعطانا صحة وفراغاً، وقال النبي ﷺ: ﴿ خذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك ﴾ .

والإنسان لا يمكن أن يكون على وتيرة واحدة، حتى الصحابة رضي الله عنهم قالوا:"يا رسول الله! إننا عندك نتنعظ ونؤمن، وإذا ذهبنا إلى أهلنا -النساء والأولاد - نسينا" فقال: "ساعة وساعة".

وأسباب الفتور في طلب العلم أو غيره من فعل الطاعات كثيرة منها :

●●● أولاً: ضعف الهمة والعزيمة, وإلا فالإنسان ينبغي كلما ازداد في طلب العلم أن يزداد نشاطاً لأنه يجد زيادة في معلوماته, فيفرح كما يفرح التاجر إذا ربح في سلعة فتجده ينشط, فإذا ربح في نوع من السلع ربحاً كثيراً تجده يحرص على أن يحصل على كمية كبيرة من هذا النوع, كذلك طالب العلم ما دام جاداً في طلبه الصادق فإنه كلما اكتسب مسألة ازداد رغبة في العلم, أما الإنسان الذي لا يطلب العلم إلا ليقضي وقته فقط فهذا يلحقه الفتور والكسل.

●●● ثانياً: أن الشيطان ييئس طالب العلم, يقول: المدى بعيد, ولا يمكن أن تدرك ما أدرك العلماء، فيكسل ويدع الطلب, وهذا خطأ.

ذكر أحد المؤرخين عن أحد أئمة النحو وأظنه الكسائي أنه همّ بطلب العلم، وهو معروف أنه إمام في النحو, ولكنه صعب عليه -وأظن أن النحو صعب على كثير منكم - فهمّ أن يدعه, فرأى نملة تحمل طعماً معها تريد أن تصعد جداراً, فكلما صعدت سقطت, كلما صعدت سقطت, إلى عشر مرات أو أكثر! وفي النهاية وبعد التعب والإعياء صعدت, فقال: هذه النملة تكابد وتكدح كل هذه المرات حتى أدركت إذاً لأفعلن, فجدّ في الطلب حتى أدرك الإمامة فيه.

●●● ثالثاً: مصاحبة الأشقياء, فإن الصحبة لها تأثير على الإنسان, ولهذا حثّ النبي ﷺ على مصاحبة الأخيار, وأخبر أن الجليس الصالح مثله كحامل المسك؛ إما أن يهدي لك منه, وإما أن يبيع, وإما أن تجد منه رائحة طيبة, وأن الجليس السيئ كنافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك, وإما أن تجد رائحة كريهة, وهذه مسألة لها تأثير عظيم, حتى أنها تؤثر على الإنسان لا في ترك طلب العلم فقط بل حتى في العبادة, فإن بعض الملتزمين يسلط الله عليه رجلاً سيئاً فيصحبه ثم يهوي به في النار والعياذ بالله.

●●● رابعاً: التلهي عنه بالمغريات, وإضاعة الوقت, مرة يخرج يتمشى, وبعض الناس يكون مفتوناً بمشاهدة ألعاب الكرة وما أشبه ذلك.

●●● خامساً: أن الإنسان لا يشعر نفسه بأنه حال طلبه للعلم كالمجاهد في سبيل الله بل أبلغ, أي: أن طلب العلم من حيث هو أفضل من الجهاد في سبيل الله, لا شك في هذا؛ لأن طالب العلم يحفظ الشريعة ويعلمها الناس, والمجاهد غاية ما فيه أنه يصد واحداً من الكفار عن التأثير في الدين الإسلامي, لكن هذا ينفع الأمة كلها, صحيح أننا قد نقول لهذا الشخص: الجهاد أفضل لك لأنه أجدر به, ونقول للآخر: طلب العلم أفضل لك, لكن قصدي أن طلب العلم من حيث هو أفضل من الجهاد في سبيل الله، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ [التوبة:122] أي: وقعد طائفة: ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة:122] أي: القاعدون: ﴿ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة:122].

ولكي يحافظ الإنسان على صلاح القلب - وإذا صلح القلب صلح الجسد كله - عليه:

1 - يدع الخوض فيما لا يعنيه

2 - يدع النزاع الذي لا فائدة منه

3 - يدع التحزب الذي فرّق الأمة ويقبل على الله عز وجل، ولهذا ترى العامي خيراً في عقيدته وإخلاصه من كثير من طلاب العلم، الذين ليس لهم هم إلا:

1 - الأخذ والرد

2 - والقيل والقال

3 - وماذا تقول يا فلان؟

4 - وماذا تقول في الكتاب الفلاني؟

5 - وفيما كتبه فلان ؟

هذا هو الذي يضيع العبد ويسلب قلبه عن الله عز وجل، ولا يجعل له هماً إلا القيل والقال.

فنصيحتي لكل إنسان: أن يكون مقبلاً على الله عز وجل، وأن يدع الناس وخلافاتهم، هذا أحسن شيء.

وهناك أسباب تجعل الشاب نشيطاً:

●●● السبب الأول: أن يقصد وجه الله والدار الآخرة، فإنه كلما رأى الفتور على نفسه جدد العزيمة حتى يستمر على نشاطه.

●●● السبب الثاني: أن يحرص على مصاحبة الإخوان الذين ينشطونه على طاعة الله؛ فإن الجليس الصالح كما وصفه النبي ﷺ: (كحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه رائحة طيبة).

●●● السبب الثالث: ألا يكون عند الالتزام مندفعاً أكثر مما ينبغي؛ لأنه إذا اندفع أكثر مما ينبغي وحمل نفسه ما لا يجب تعب ومل، ولكن إذا التزم بانتظام ومشى على ما تقتضيه الشريعة، فإن الغالب أنه لا يمل مع فعل بقية الأسباب.

●●● السبب الرابع: ألا يتضجر تضجراً يصده عن طاعة الله مما يشاهده في مجتمعه، فإن الله عز وجل قال للرسول ﷺ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ [الكهف:6] أي: مهلك نفسك على آثارهم، وقال: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر:94]، فالإنسان إذا أصلح نفسه فيما بينه وبين ربه فلا يهلكَنّ بفعل غيره؛ يدعو إلى الله، ويسأل الله لهم الهداية، ويعلم أنه ما من حسابهم عليه شيء ومن حسابه عليهم من شيء.

●●● السبب الخامس: سؤال الله الثبات؛ فيسأل الله دائماً أن يثبته وأن يعينه.

فعليك أيها الطالب أن تكون ذا همة عالية, وأن تترقب المستقبل, وأنك بإخلاصك النية لله قد تكون إماماً في الإسلام.

كتبه: أ.د. عاصم القريوتي

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نشرت ضمن مشروع " حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف "

Live.ibooks@gmail.com

نماذج لعلو الهمة

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

ويليه

أسباب الفتور في الطاعات وعلاجه

عاصم بن عبد الله القريوتي

liveibooks.wordpress.com

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطوية بإهدائها لغيرك بعد قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية